

الحمد لله وكفى، والصلاة والتسليم على النبي المصطفى.

طلابنا الكرام، مرحبًا بكم، أحييكم بتحية الإسلام: السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

في العام الحادي عشر من البعثة، وفي موسم الحج بالتحديد، كان النبي صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على القبائل لينصروا دعوته. أخذ النبي صلى الله عليه وسلم يتبع الحجاج في منى ويسأل عن قبائلهم، قبيلة قبيلة، ويسأل عن منازلهم، ويأتي إليهم في أسواق المواسم، وهي عكاظ، ومجنة، وذو المجاز، فلم يجبه أحد.

فعن جابر بن عبد الله قال: "كان النبي صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على الناس في الموقف ويقول: ألا رجل يعرض عليّ قومه؟ فإن قريشًا قد منعوني أن أبلغ كلام ربي."

وذكر الواقدي أنه أتى بني عيس، وبني سليم، وغسان، وبني محارب، وبني نصر، ومرة، وعذرة، والحضارمة، فكانوا يردون عليه أقبح الردود، ويقولون: أسرتك وعشيرتك أعلم بك حيث لم يتبعوك.

ثم عرض نفسه على مجموعة من شباب الخزرج، ودعاهم إلى الإسلام. فبينما كان النبي صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على القبائل عند العقبة في منى، لقي ستة منهم من الخزرج من يثرب، وهم: أسعد بن زرارة، وعوف بن الحارث، ورفاعة بن مالك، وقطبة بن عامر بن حديدة، وعقبة بن عامر بن نابي، وجابر بن عبد الله.

فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم: من أنتم؟

قالوا: نفر من الخزرج.

قال: أمن موالي اليهود؟

قالوا: نعم.

قال: أفلا تجلسون أكلمكم؟

قالوا: بلى.

فجلسوا معه، فدعاهم إلى الله، وعرض عليهم الإسلام، وتلا عليهم القرآن. فقال بعضهم لبعض: يا قوم، تعلمون والله إنه للنبي الذي توعدكم به يهود، فلا تسبقنكم إليه.

وقد كان اليهود يتوعدون الخزرج بقتلهم بنبي آخر الزمان. فأسلم هؤلاء النفر، ثم انصرفوا راجعين إلى بلادهم. وقد أخبروا النبي صلى الله عليه وسلم أن بينهم وبين إخوانهم من الأوس حروبًا ونزاعات، لعل الله يجمع كلمتهم بهذه الدعوة المباركة.

فعاد هؤلاء الرهط إلى المدينة، ودعوا قومهم إلى الإسلام، فبدأ الإسلام ينتشر في بيوت المدينة.

بيعة العقبة الأولى:

في العام الثاني عشر من البعثة، أتى وفد جديد من المدينة بلغ عدد أفراده 12 رجلًا، خمسة منهم من الستة الذين كانوا في العام الماضي. فبايعوا النبي صلى الله عليه وسلم البيعة المشهورة بالألأ يشركوا بالله شيئًا، ولا يسرقوا، ولا يزنوا، إلى آخر الشروط المذكورة في كتب الحديث.

وبعد انتهاء بيعة العقبة الأولى، أرسل النبي صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير إلى المدينة يدعو أهلها إلى الإسلام، فدخل الإسلام بيوت المدينة. ووجد المهاجرون مؤئلًا لهم بين إخوانهم من الأنصار.

بنود بيعة العقبة الأولى:

تضمنت بيعة العقبة الأولى مجموعة من البنود التي بايع عليها النبي صلى الله عليه وسلم صحابته، وأخبرهم أن من وفى منهم فأجره على الله تعالى، ومن أصاب شيئًا من تلك المحظورات، فعوقب عليه في الحياة الدنيا، فهذا العقاب كفارة له.

أما من أصاب من ذلك شيئًا ولم يُعاقب به في الدنيا، فأمره إلى الله سبحانه وتعالى.

• البنود الأساسية:

1. توحيد الله سبحانه وتعالى وعدم الشرك به.
2. الامتناع عن السرقة والزنا.
3. عدم قتل الأولاد.
4. عدم الإتيان ببهتان يفترونه بين أيديهم وأرجلهم.
5. الامتناع عن المعصية في المعروف.

أهمية بنود البيعة:

كانت بنود بيعة العقبة الأولى ذات أهمية كبيرة في تشكيل النواة الأساسية للدولة الإسلامية الناشئة. ومن أهم الدلالات التي تحملها هذه البنود:

1. تركيز النبي صلى الله عليه وسلم على توحيد الله سبحانه وتعالى:
 - هذه القضية المحورية هي أساس هذا الدين.
2. الاهتمام بالقضايا الأخلاقية المحورية:
 - يدل ذلك على أهمية الأخلاق في إقامة الدول والحضارات.
3. الطاعة في المعروف:
 - أهمية طاعة النبي صلى الله عليه وسلم في أوامره ونواهيه.
 - تأسيس لمبدأ الطاعة في هذه الأمة إلى قيام الساعة.

التدرج في التربية:

لم يتطرق النبي صلى الله عليه وسلم إلى موضوع الجهاد في هذه البيعة. وهذا فيه دلالة على التربية المتدرجة التي كان الصحابة يُربون عليها. فالأنصار كانوا حديثي عهد بالدين، ولم يكن بينهم من يعلمهم أحكام الجهاد وينشئهم عليها.

فلم يستعجل النبي صلى الله عليه وسلم في نقلهم إلى هذه المرحلة.

بل اكتفى بالجوانب الأساسية التي تهمهم فيها، خاصة أن المدينة ومكة لم تكونا مستعدين للدخول في صراعات عسكرية فيها.

ومن جانب آخر، فإن شوكة المسلمين ما زالت ضعيفة، ولم يكتمل بناء الدولة بعد. وقد كان الثمن الذي وعد النبي صلى الله عليه وسلم به أصحابه هو الجنة فقط، فلم يعدهم بالدنيا وأموالها وزخارفها، ولم يعدهم بالراحة. بل وعدهم بكلمة واحدة ينبغي أن يتربى عليها الجبل الصاعد، وهي "الجنة"، وليس أي شيء آخر سواها.

مكانة الصحابة الذين شاركوا في بيعة العقبة الأولى:

احتل الصحابة الذين شاركوا في بيعة العقبة الأولى مكانة سامية في التاريخ الإسلامي، كونهم بايعوا على معاهدة عظيمة كان لها أثر كبير في تحول مسيرة الدعوة الإسلامية فيما بعد.

أسماء الصحابة المشاركين:

هؤلاء الصحابة هم:

- أسعد بن زرارة الخزرجي
- عوف بن الحارث الخزرجي
- رفاعة بن مالك الخزرجي
- ذكوان بن عبد قيس الخزرجي
- قطبة بن عامر الخزرجي
- عقية بن عامر الخزرجي
- معاذ بن الحارث الخزرجي
- عبادة بن الصامت الخزرجي
- يزيد بن ثعلبة الخزرجي
- أبو الهيثم بن التيهان الأوسي
- عويم بن ساعدة الأوسي
- العباس بن عبادة الخزرجي

وكان منهم عشرة من الخزرج، واثنان فقط من الأوس.

دلالات المشاركة من القبيلتين:

تُظهر هذه المشاركة تلاشي النزاعات التي كانت قائمة بين الأوس والخزرج في سبيل قيام هذه الدعوة الجديدة.

نتائج بيعة العقبة الأولى:

1. **إسلام الأنصار:**
أقبل أهل يثرب على الدخول في الإسلام لما وجدوا فيه من يسر وسهولة، ولأنه دين الله الذي هو سبيل النجاة والفوز في الدنيا والآخرة.
2. **تعليم أهل المدينة تعاليم الإسلام:**
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم **مصعب بن عمير** رضي الله عنه ليُعلّم أهل يثرب تعاليم الدين الإسلامي. وأسلم على يديه كثير من أهلها.
3. **فتح الطريق أمام بناء الدولة الإسلامية:**
هَيَّأت بيعة العقبة الأولى الجو والمكان الملائمين لنشر دين الله، حيث بدأ المسلمون بالتحضير لبناء الدولة الإسلامية.

بيعة العقبة الثانية:

رجع **مصعب بن عمير** إلى مكة ومعه أخبار تبشّر بانتشار الإسلام في المدينة. ثم أتى في موسم الحج 73 رجلاً وامرأتان من الأنصار، وقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله، نبايعك؟
فقال لهم: تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل، والنفقة في العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن تقولوا في الله لا تخافون لومة لائم، وعلى أن تنصروني فتمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبنائكم، ولكم الجنة.

وقد سميت هذه البيعة **ببيعة الحرب** لأنها اشتملت على البيعة على القتال، وهو ما لم يكن شرطاً في البيعة الأولى.

شروط بيعة العقبة الثانية:

- السمع والطاعة في المنشط والمكره.
- النفقة في العسر واليسر.
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- عدم الخوف في الله من لومة لائم.
- نصرة النبي صلى الله عليه وسلم والدفاع عنه كما يُدافعون عن أنفسهم وأهليهم.

خصوصية حضور النساء:

حضر هذه البيعة امرأتان مع أزواجهما، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لهما: قد بايعتكما، إني لا أصافح النساء.

اختيار النقباء:

طلب النبي صلى الله عليه وسلم من الأنصار أن يُخرجوا 12 نقيباً، فاختاروا تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس. وقال لهم: أنتم على قومكم بما فيهم كفلاء ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم، وأنا كفيل على قومي.

الجهاد في البيعة الثانية:

صرحت البيعة الثانية بضرورة الجهاد والدفاع عن النبي صلى الله عليه وسلم والدعوة بكل الوسائل. وكان ذلك نتيجة استعداد أهل المدينة لاستقبال النبي صلى الله عليه وسلم.

الفرق بين البيعتين:

- البيعة الأولى كانت مؤقتة ولم تشر إلى الجهاد.
- البيعة الثانية كانت تأسيسية، وبُني عليها قرار هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة.

مشروعية القتال في الإسلام:

لم تُشرع القتال إلا بعد الهجرة إلى المدينة، حيث اقتضت رحمة الله ألا يُكلف المسلمين بالجهاد قبل أن تكون لهم دار إسلام يحتمون بها.

المدينة أول دار للإسلام:

كانت المدينة المنورة أول دار للإسلام، حيث بدأت فيها مرحلة جديدة من بناء الأمة الإسلامية.

ختام الدرس:

إلى هنا نكون قد أنهينا درسنا.

دمتم في رعاية الله، والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.